مرض الرشيد بطوس احضر طبيبا طوسيا فارسيا فامران يعرض عليه ماوه مع
مياه كثيرة لمرضى واصحا فجعل يستعرض القوارير حتى راى قارورة الرشيد
فقال قولوا لصاحب هذا الماء يوصي فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته فاقيم
وامرنا بالذهاب فذهبنا ويئس الرشيد من نفسه فتمثل قائلا

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع نحب قد اتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يبري مثله فيما مضى

وبلغه ان الناس قد ارجفوا بموته فاستدعى حمارا وامر فحمل عليه فاسترخت فخذاه
فقال انزلوني صدق المرجفون ثم دعى باكفان فتخير منها ما اعجبه وامر فشق
له قبرا امام فراشه ثم اطلع فيه فقال ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه
توفي من يومه رحمة الله تعالى عليه وفي تاريخ ابن خلكان ان بعض اصحاب الحلاج
ادعى انه راى يوم قتله وهو راكب على حمار في طريق النهروان وانه قال لعلكم تظنون
اني هو المضروب والمقتول وكان سبب قتله انه جرى منه كلام في مجلس حامد
بن العباس وزير المقتدر بالله فافتى القضاة والعلماء باباحة دمه فرسم المقتدر
بتسليمه الى عبد محمد ابن عبد الصمد صاحب الشرطة فتسلمه بعد العشاء خوفا ان
العامة ان تنتزعه من يده ثم اخرجه يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة
سنة سبع وثلثماية عند باب الطاق واجتمع خلق كثير واعوانه فضربه الجلاد
الف سوط فما استعفاه ولا تاوه ثم قطع اطرافه الاربعة وهو ساكن لا يضطرب
ثم حز رقبته واحرق جثته والقى رماده في دجلة ونصب الراس ببغداد ثم حمل
وطيف به في النواحي والبلاد وجعل اصحابه يعدون انفسهم برجوعه بعد اربعين
يوما واتفق ان زادت دجلة تلك السنة زيادة وافرة فادعى اصحابه ان ذلك
بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض اصحابه انه لم يقتل وانما القي شبهه عند قتله
على عدو له ولما اخرج ليقتل انشد قائلا

طلبت المستقر بكل ارض * فلم ار لي بارض مستقرا

اطعت

اطعت مطامعي فاستعبدتني * ولو اني قنعت لكنت حرا

وحكي ان الحلاج انشد عند قتله

لم اسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمي بان الوصل يحييها
ونظرة منك يا سؤلي ويا املي * اشهى الي من الدنيا وما فيها
نفس المحب على الالام صابرة * لعل متلفها يوما يداويها

وكان الحلاج رضي الله عنه قد صحب الجنيد ووقع بينه وبين الشبلي وغيره
من مشايخ الصوفية انتهى وذكر الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام
المقدسي في مفاتيح الكنوز انه لما اتي به ليصلب وراى الخشب والمسامير
ضحك ضحكا كثيرا ثم نظر في الجماعة فراى الشبلي فقال يا ابا بكر اما معك
سجادة قال بلى قال افرشها وتقدم وصلى ركعتين فقرا في الاولى بفاتحة
الكتاب ومن بعدها ولنبلونكم بشيء من الخوف الاية ثم قرا في الثانية بفاتحة
الكتاب ومن بعدها كل نفس ذائقة الموت الاية ثم ذكر كلاما كثيرا ثم تقدم
ابو الحارث السياف ولطمه لطمة هشم وجهه وانفه فصاح الشبلي ومزق
ثيابه واغشي على ابي الحسن الواسطي وعلى جماعة من المشايخ المشهورين وكان
الحلاج يقول اعلموا ان الله تعالى قد اباح لكم دمي فاقتلوني ليس للمسلمين
اليوم شغل اهم من قتلي وقال ان قتلي قيام بالحدود ووقوف مع الشريعة
ومن تجاوز الحدود اقيمت عليه الحدود قلت وقد اضطرب الناس في
امره اضطرابا متباينا فمنهم من يعظمه ومنهم من يكفره وقد ذكر الامام قطب
الدين والوجود حجة الاسلام في كتاب مشكاة الانوار ومصفاة الاسرار
فصلا طويلا في امره واعتذر عن اطلاق قائله كقوله انا الحق وما في الجبة
الا الله وحملها كلها على محامل حسنة وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد
وهو مثل قول القائل * انا من اهوى ومن اهوى انا * فاذا ابصرته ابصرتنا *
وحسبك هذا مدحا وتزكية وكان ابن شريح يقول اذا سئل عن هذا الرجل

Copyright © King Saud University